

هل معجزة اضطراب البحر كانت قبل

ام بعد التعليم بالامثال ؟ متي 8:

26-23 و مرقس 4 : 35-41

Holy_bible_1

الشبهة

يظهر من مرقس 4 : 35-41 أنه بعد أن علم المسيح الجموع بالأمثال اضطرب البحر. ³⁵ وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتِزْ إِلَى الْعَبْرِ». ³⁶ فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضًا سَفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. ³⁷ فَحَدَّثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٍ، فَكَانَتْ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِي. ³⁸ وَكَانَ هُوَ فِي الْمَوْحَرِّ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا

مُعَلِّمٌ، أَمَا يَهْمُكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟»³⁹ فَقَامَ وَأَنْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! إِيكُم!». فَسَكَتَتِ الرِّيحُ
وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ.⁴⁰ وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمُ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ؟»⁴¹ فَخَافُوا خَوْفًا
عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!». .
ويظهر من متى 8 أن اضطراب البحر حدث بعد وعظ المسيح على الجبل، أما التعليم بالأمثال
فمذكور في متى 13. فهناك تقديم وتأخير في توقيت الحوادث.

الرد

الرد باختصار

الإنجيليين ليسوا مؤرخين يكتبون كتباً تاريخية. بل كل منهم له رؤيته والزاوية التي ينظر منها
للمسيح فيرتب الأحداث بتسلسل يشرح به هذه الرؤية.

متى البشير لا يتبع في كثير من الأحوال الترتيب التاريخي للحدثات ولكن هو يجمع أشياء معاً
مختصه ببعض بمعنى أنه لأن انجيله يسمى تدبيري وليس تاريخي ومعنى تدبيري تعني أن
متى البشير عندما كان يريد أن ينقل إلينا فكرة معينة كان يميل إلى تجميع ما يتعلق بهذه
الفكرة في مكان واحد.

يبدأ بموضوع ميلاد رب المجد والمجوس والهروب الي مصر ص 1-2

ثم انتقل الي بداية خدمة رب المجد والمعمودية ويوحنا المعمدان والتجربه ودعوة التلاميذ

وبداية الخدمة في الجليل ص 3-4

ثم المواعظه علي الجبل بالتفصيل من التطويبات وتكميل الناموس ثم العبادة الحقيقية من صدقه

وصلاه وصوم ثم طريق الملكوت ص 5-7

وبعد هذا انتقل الي تجميع معجزات الرب يسوع المسيح مع بعضها مرة واحدة، وهي تطهير

الأبرص (8: 1-4)، شفاء غلام قائد المئة (8: 5-13)، شفاء حماة بطرس (8: 14-17)،

دعوة الكنيسة (8: 18-22)، تهدئة الأمواج ومجنون الجرجسيين (8: 23-34)، شفاء

المفلوج (9: 1-8)، دعوة متي البشير (9: 9-13)، مفهوم الصوم (9: 14-17)، إقامة

صبية من الموت، شفاء أعميين، شفاء أخرس (9: 18-34)، اختيار التلاميذ كسفراء له

(ص10)، لقاء مع تلميذي يوحنا المعمدان (11: 1-15) ثم شفاء الأعمى والآخرس ص 12.

ثم صراعاته مع الكتبة والفريسيين ص 12

وبعد ذلك جمع تعاليم المسيح وامثاله المتنوعه وبدا اولا بتجميع تعاليمه اولا عن الملكوت ثم

اكمل بتعاليمه المتنوعه ص 13 - 18 وتعاليمه قسمها الي امثال الملكوت ص 13 التعليم

باشباع الجموع ص 14 و 15 التعليم بالشف عن ملكوته والتجلي ص 17

ثم بدا في احداث الاسبوع الاخير من دخوله كملك الي اورشليم الي ما قبل الصلب 21-25

ثم الصلب والموت والقيامة وما بعد القيامة 26-28

فتجميعه متي البشير لمعجزات المسيح الهامة هي لا يتبع فيها ترتيب تاريخي

ولهذا لان المشككين لا يعرفون تقسيم انجيل متي فياتوا ويتساءلون عن سبب اختلاف الترتيب

ويعتبرونه شبهة رغم انه لا يوضح الا عدم دراية المشككين بترتيب انجيل متي البشير

اما مرقس البشير فهو يراعي الترتيب التاريخي مع مراعاة هدفه من الكتابه

يكتب القديس مرقس للرومان الذين يتباهون بقوة ملوكهم ويعبدون القوة والانتصارات ويؤلهون

ملوكهم وقادتهم المنتصرين ويفتخرون بهم. لذلك يقدم مرقس لهم المسيح الملك القوي بل

الأقوى بما لا يقاس من ملوكهم. هو ملك ليس من الأرض بل هو ابن الله، أتى إلى الأرض

ليؤسس مملكة ويحارب عدوا هو الشيطان ويحرر من كان قد استعبدهم ويشفيهم.

فيقسم سفره الي خدمات المسيح وفي اثناء كل خدمة يوضح ما يحدث فيها من تعاليم

ومعجزات ومقاومات وغيرها

اولا بداية خدمة الرب يسوع المسيح ص 1

ويوضح ان المسيح ابن الله وعمل يوحنا المعمدان ومعمودية المسيح

خدمه في الجليل ص 2 - 6

التلمذه ومعجزات الشفاء وقوات بترتيبها وايضا المقاومات التي تحدث اثناء خدمته وترتيب

تعليمه اثناء خدمته

انتقاله الي خارج الجليل ص 7-9

خدمته في بيرية ص 10

خدمته في اورشليم ص 11-13

تسليمه وصلبه وموته وقيامته ص 14-16

وكلمات متي البشير يقول

انجيل متي 8

8: 21 و قال له اخر من تلاميذه يا سيد ائذن لي ان امضي اولا و ادفن ابي

فكلام متي البشير يوضح انه تجميع وليس ترتيب فيقول قال اخر

8: 22 فقال له يسوع اتبعني و دع الموتى يدفنون موتاهم

8: 23 و لما دخل السفينة تبعه تلاميذه

وتعبير لما دخل السفينه اي في الموقف الذي دخل فيه السفينة رغم ان الكلام عن عبور البحر

كان في العدد 18

8: 24 و اذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الامواج السفينة و كان هو نائما

8: 25 فتقدم تلاميذه و ايقظوه قائلين يا سيد نجنا فاننا نهلك

8: 26 فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الايمان ثم قام و انتهر الرياح و البحر فصار هدوء

عظيم

8: 27 فتعجب الناس قائلين اي انسان هذا فان الرياح و البحر جميعا تطيعه

انجيل مرقس 4

4: 35 و قال لهم في ذلك اليوم لما كان المساء لنجتز الى العبر

فتعبيرات مرقس البشير توضح انه يتكلم بترتيب

4: 36 فصرفوا الجمع و اخذوه كما كان في السفينة و كانت معه ايضا سفن اخرى صغيرة

4: 37 فحدث نوء ريح عظيم فكانت الامواج تضرب الى السفينة حتى صارت تمتلئ

4: 38 و كان هو في المؤخر على وسادة نائما فايقظوه و قالوا له يا معلم اما يهك اننا نهلك

4: 39 فقام و انتهر الرياح و قال للبحر اسكت ابكم فسكنت الرياح و صار هدوء عظيم

4: 40 و قال لهم ما بالكم خائفين هكذا كيف لا ايمان لكم

4: 41 فخافوا خوفا عظيما و قالوا بعضهم لبعض من هو هذا فان الرياح ايضا و البحر يطيعانه

واخيرا المعنى الروحي

من تفسير ابونا تادرس يعقوب واقول الاباء

يعتل القديس يوحنا الذهبي الفم حدوث ذلك قائلاً:

[لقد نام لكي يعطي فرصة لظهور خوفهم، ولكي يجعل فهمهم لما يحدث أكثر وضوحاً... لكنه لم يفعل هذا في حضرة الجماهير حتى لا يُدانوا على قلة إيمانهم، وإنما انفرد بهم وأصلح من شأنهم، وقبل أن يُهدئ عاصفة المياه أنهى أولاً عاصفة نفوسهم موبخاً إياهم: لماذا شككتم يا قليلي الإيمان؟ معلماً إياهم أيضاً أن الخوف سببه ليس اقتراب التجارب إنما ضعف ذهنهم[417].]

هكذا يظهر السيد المسيح معلماً محباً وأباً مترقفاً، يريد أن يكشف جراحاتهم ويظهر لهم ضعفهم دون أن يجرح مشاعرهم، إذ سحبهم من وسط الجماهير ليعلمهم عملياً ما في قلوبهم وأذهانهم من ضعفات. إنه يقدم لنا المثال الحق للأبوة الحانية التي لا تتساهل مع الخطيئة والخطأ، لكنها لا تشهر بالابن الخاطئ. تفضحه أمام نفسه لا أمام الآخرين، مرّة ومرات، وأخيراً إن احتاج الأمر يستخدم التأديب العلني كتوبيخه للكتابة والفريسيين.

في أبوته قدم السيد العلاج الأصيل مُظهراً أن سرّ التعب الحقيقي ليست الرياح الخارجية والعواصف الظاهرة إنما رياح النفس غير المستقرة وأواجها الداخلية بسبب عدم إيمانها، لهذا هدأ نفوسهم في الداخل وعندئذ أسكت الخارج!

لقد نام السيد في السفينة، الأمر الذي يحدث فينا حين نتعلق بالخطايا ونتفاعل معها، ولا نترك ربنا يسوع يعمل فينا ويقود سفينة حياتنا، لذلك يرى القديس جيروم أننا نوقظ السيد بالتوبة عن خطايانا، إذ يقول: [إن كان بسبب خطايانا ينام فلنقل: "استيقظ لماذا تتغافى يا رب؟!"] (مز 44: 23). وإذ تلطم الأمواج سفينتنا فلنوقظه قائلين: "يا سيّد نجّنا فإننا نهلك" (مت 8: 25، لو 8: 24)[418].]

ويرى القديس أغسطينوس[419] أن نوم السيد المسيح إنما هو تجاهلنا الإيمان له ونسياننا إياه، فيكون المسيح الذي يحلّ بالإيمان في قلوبنا (أف 3: 17) كمن هو نائم في قلوبنا. لهذا يلزمنا أن نوقظه أي نستدعي إيماننا به. بالإيمان الحيّ نلتقي بعريسنا القادر وحده أن يهدئ الأمواج الثائرة ضدنا في الداخل كما في الخارج.

ويُعلق أيضاً القديس أغسطينوس على هذه المعجزة سائلاً إيانا أن نوقظ السيد المسيح فينا بتذكّرنا كلماته التي لها فاعليتها فينا، إذ يقول:

[البحارة هم النفوس التي تعبر هذا العالم في السفينة التي هي رمز الكنيسة. في الحقيقة كل إنسان هو هيكل الله، وقلبه هو السفينة التي تبحر ولا تغرق إن كانت أفكاره صالحة.]

لقد سمعتَ إهانة، فهي ريح! لقد غضبتَ، فهذه موجه! إذ تهب الرياح (الإهانات) وتعلو الأمواج (الغضب) تصبح السفينة في خطر، ويصير القلب في تهلكة يترجح هنا وهناك.

عندما تسمع إهانة تشناق إلى الانتقام، وتُسِر بضرر الآخرين فتَهلك. لماذا يحدث هذا؟ لأن المسيح نائم فيك... إنك نسيت **المسيح**! أيقظه فيك، أي تذكّره. نبّهه إلى اشتياقاتك بأنك تريد أن تنتقم... تذكّره، بتذكّر كلماته، وبتذكّر وصاياه...

ما قلته عن الغضب ينطبق على أية تجربة أخرى. فإنه إذ تهاجمك التجربة يكون ذلك ريحاً، وإذ تضطرب يكون أمواجاً. لتوقظ المسيح! دعه يتكلم فيك... "أي إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه"؟ [27] [420].]

ويرى القديس كيرلس الكبير أن إيقاظ المسيح إنّما يعني الصراخ إليه وسط الضيقات والآلام والافتكال عليه، إذ يقول: [المسيح حال وسط مختاربه، وإذ يسمح لهم بحكمته المقدّسة أن يعانون من الاضطهاد يبدو نائماً. ولكن إذ تبلغ العاصفة عنفها، والذين في صحن السفينة لا يقدرّون أن يحتملوا، يلزمهم أن يصرخوا: "قم لماذا تتعافى يا رب" (مز 44: 23). فإنه يقوم وينزع كل خوف بلا تأخير. إنه ينتهر الذين يحزنوننا (أي عواصف الضيق، سواء كانت في الداخل أو الخارج، إن كانت حرباً من الشيطان أو تعباً جسدياً أو مشاكل)، ويحوّل حزننا إلى فرح، ويكشف لنا سماءً مضيئة بلا اضطرابات، إذ لا يحوّل وجهه عن الذين يتكلمون عليه.]

ويُعلق القديس أغسطينوس أيضاً على خضوع الطبيعة له، قائلاً:

[لتمتثل بالرياح والبحر! أطع الخالق! لقد أصغى البحر للمسيح وأنت ألا تتصت له؟ سمع البحر وهدأت الرياح وأنت أفلا تهدي؟ إني أقول وانصح بأن ما هذا إلا عدم هدوء وعدم رغبة في طاعة كلمة المسيح... لا تدع الأمواج تسيطر على قلبك فيضطرب. فإبنا إن كنا بشراً لا نياس متى هبّت الرياح وثارَت عواصف أرواحنا، إذ نوقظ المسيح فنبحر في بحر هادئ ونصل إلى موطننا] [421].]

وللعلامة أوريجينوس تعليق على هذا الحدث "تهدئة الأمواج" نقطف منه الآتي:

[لم تثر العاصفة من ذاتها بل طاعة لسلطانه: "المُصعد السحاب من خزائنه" (مز 135: 7)، "الذي وضع الرمل ثخوماً للبحر" (إر 5: 22)... فبأمره وكوصيته ارتفعت العاصفة في البحر... لكن قدر ما تعظّم الأمواج الثائرة ضدّ القارب الصغير، يصعد خوف التلاميذ، فتزداد رغبتهم في الخلاص بأعاجيب المخلص. لكن المخلص كان نائماً، يا له من أمر عظيم وعجيب!

هل الذي لا ينام ينام الآن؟! الذي يدبّر السماء والأرض، هل ينام؟...

نعم إنه ينام بجسده البشري، لكنّه ساهر بلاهوته... لقد أظهر أنه حملَ جسداً بشرياً حقيقياً...

لقد نام في جسده، وبلاهوته جعل البحر يضطرب كما أعاد إليه هدوءه، نام في جسده لكي يوقظ تلاميذه ويجعلهم ساهرين.

هكذا نحن أيضاً إذ لا ننام في نفوسنا ولا في فهمنا ولا في الحكمة بل نكون ساهرين على الدوام، نمجّد الرب ونطلب منه خلاصنا بشغف...

حقاً إن كثيرين يبحرون مع الرب في قارب الإيمان، في صحن سفينة الكنيسة المقدّسة، وسط حياة ملووءة بالعواصف، إنه نائم في هدوء مقدّس يرقب صبركم واحتمالكم، متطلّعا إلى توبة الخطاة ورجوعهم إليه.

إذن، تعالوا إليه بشغف في صلاة دائمة، قائلين مع النبي: "استيقظ لماذا تتغافى يا رب؟ انتبه، لا ترفض إلى الأبد... قم عوئاً وإفدنا من أجل اسمك" (مز 44: 23، 26).

إذ يقوم يأمر الرياح، أي الأرواح الشيطانيّة الساكنة في الهواء والمثيرة لعواصف البحر، والتي تسبب الأمواج الشريرة القاتلة... وتثير اضطهادات ضدّ القديسين وتسقط عذابات على المؤمنين في المسيح، لكن الرب يأمر الكل، وينتهر كل الأشياء، فيلتزم كل شيء بما عليه يدبّر كل الأمور ويهب النفس والجسد سلاماً، ويرد للكنيسة سلامها ويُعيد للعالم الطمأنينة...

إنه يأمر البحر فلا يعصاه، ويحدّث الرياح والعواصف فتطيعه!

يأمر كل خليقته فلا تتعدّى ما يأمر به، إنّما جنس البشر وحدهم هؤلاء الذين نالوا كرامة الخلق على مثاله ووُهب لهم النطق والفهم، هؤلاء يقاومونه ولا يطيعونه. هم وحدهم يزدرون به! لذلك فإنهم يُدانون ويعاقبون بعدله! بهذا صاروا أقل من الحيوانات العجماوات والأشياء الجامدة التي في العالم بلا إحساس ولا مشاعر!]

والمجد لله دائماً

